السخرية والتهكم الفلسفي في شعر المعري

الدكتور: بوزيزة علي

جامعة ابن خلدون- تيارت-الجزائر

تحُاولُ هذه الدراسةُ أنْ تَتَناولَ جانباً من موضوعِ السُخْرِيَةِ عِندَ أَبِي العَلاَءِ المَعَرّي التي عُرِفَ بهَا فِي نثْرِهِ، (رسالة الغفران). أَمَّا اللُّزومياتُ فَقَدْ عُهِدَ فِيها جَاداً مُتَأَمِّلاً، وَمَعَ ذلك لمْ يَخْلُ هَذَا الدِّيوانُ مِنْ تِلكَ الوَمَضَاتِ التَّهَكُمِيَّةِ التِي اخْتَرْنا مِنْها نمَاذِجَ تَتَعَلَّقُ بالتَّدَيُّنِ وَالتَّصَوُفِ وَالمِلَلِ ثُمَّ التَّهَكُمِ العَقْلِي.

Résumé : Cette étude traite un sujet rarement abordé par les chercheures, chez l'un des plus grand poètes arabes de l'ère Abbâsside : **Abou'l Ala** *Al Maâri,* connue comme philosophe des poètes et poète des philosophes. Il s'agit de l'ironie poétique et philosophique dans sa célèbre œuvre *Al Louzoumiyat***.** on a choisi parmi ses diverses créations ironiques quelques exemples :L'homme religieux, la mysticité, la chrétienté, la juiverie, et enfin l'ironie philosophique.

يُعْتَبَرُ شِعْرُ الهِجَاءِ أقدمَ نموذجٍ للسُّخْريةِ في شِعْرِنَا العَربي، ولئِن نهى الإسلامُ عنه لِمَا يورث من ضغائنَ وأحقادٍ بين النّاس، فقد خبا في صدره، وما لبث أن تأجّجت ناره مع ظهور فنّ النقائض الشعرية التي اتسعت دائرتها على أيدي أبرز شعراء العصر الأموي: (الأخطل وجرير والفرزدق). وكان لرقي العقلية العربية في العصر العباسي أثر في تطور السخرية وشيوعها، وبخاصة في ذلك المجتمع الذي انتشر فيه الترف ورغد العيش، وشاعت فيه الفكاهة والظرف، فلا غرابة أن يظهر العديد من الشعراء والكتاب الذين يتسم أدبهم بالسخرية :كبشار بن برد، وأبي نواس، وابن الرومي و الجاحظ وأبي العلاء المعري ،وغيرهم.

والسُّخرية سلاح يمكن أن يستخدمه الشاعر في الهجوم والدفاع، على حدٍّ سواء، عن المواقف والآراء الاجتماعية والوطنية والأدبية، إنها فنّ من فنون القول تحتاج إلى فطنة وذكاء، بحيث يستطيع صاحبها اصطياد المفارقة التي تثير الضحك، سواء أكان ذلك عن طريق النكتة الشفوية أو الكاريكاتير أو القصّة الساخرة. ويفرق **المازني** بين السخرية والهجاء بما يكشف عن اختلاف السِّمةِ النفسية والإبداعية لكل منهما عن الآخر فيقول: « فالشَّاعرُ حين يسخر يتناولُ بُعْدَ ما بين الأشياء والطبيعة ويركض في حلبة يتقابل عند طرفيها الواقع من ناحية ومثل الكمال من ناحية أخرى وقد يفعل ذلك جادا أو متفكها مداعبا، أي أنه قد يستوحي إرادته ومشاعره أو يستملي عقله فإن كانت الأولى فهو هاج منتقم وإن كانت الثانية فهو ساخر، يركب ما بدا بالدعابة ».[1]

الأدبُ السّاخرُ أدَبٌ عالميٌّ، لا يخْلُو منه تراثُ أمّةٍ حيّةٍ، فالإنْسانُ أيْنَما كان يعالجُ نواقصَه عندما يسخر منها. وكثير من الناس يؤمن أن السخرية إحدى الطرق لتغيير الواقع، أو

هي أحد أشكال المقاومة، والأدب الساخر لا يقصد الإضحاك فقط، بل له أهداف وغايات، كالحفاظ على قيم المجتمع العليا، وتكريس السلوك القويم، وتعديل مجرى اتجاه متطرف، لأن السخرية تهاجم دائماً التصلب في الفكر، والطبع والسلوك، ساعية لجعل طباع المجتمع أكثر مرونة، كما أن السخرية تترجم حالة روحية حين تنحرف القيم ويسود الزَّيف.

يُعَبِّرُ الأدبُ الساخرُ عن حالةِ رفضٍ للواقع من دون أن يخلقَ حالة مواجهة أو صدام معه، فاللون الساخر لون صعب الأداء، يتطلب موهبة خاصة، وذكاء حاداً، وبديهة حاضرة، لأن السخرية تسهم في تركيب بنية العمل الفني، وتجعله أكثر تشابكا، مما يجعل قراءة واحدة للعمل تعتبر غير كافية.[2] إنها سلوك إنساني، وطاقة يفترضها التفاعل الوجودي ذاته. يقول **كيرجارد** : « حيث توجد حياة، يوجد تناقض، وحيث يوجد تناقض، يكون المضحك موجودا »[3]. والتناقض في أجلى وجوهه يحضر مستترا ليجسد المفارقة باعتباره شرطا لابد منه.

تعمل السخرية باستمرار في خدمة الجواب عن السؤال: ما الإنسان؟ ما الوجود البشري الحق والأصيل؟ فهي تسير بنا إلى عتبة الوجود الأخلاقي. إنَّ « الدَّوْرَ الإيجابيَّ للسَّاخرِ هو أنْ يُعيدَ الفردَ من جديد إلى نفسه، وأنْ يخلقَ فيه اهتماما بوجوده الأخْلاقِي، فلا يمكن أن تكون هناك حياة بشرية أصيلة بغير التَّهكُمِ»[4]_والتهكّم شكل من أشكال السخرية، باعتباره درجة أخفّ من السخرية المطلقة، وهو لُغَةً وَاصْطِلاَحاً الإِزْرَاءُ بالمُتَهَكَّمِ بِهِ، الَّذِي يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ إِنْسَاناً، فَلاَ تَهَكُّمَ بِحَيَوَانٍ أَو نَبَاتٍ أَو جَمَادٍ، وَبِهذَا الْمَعْنَى يَرَى **برجسون** أَنَّهُ: « لاَ مُضْحِكَ إِلاَّ فِيمَا هُوَ إِنْسَانِيٌّ ».[5] وَكَذلِكَ إِدْرَاكُ التَّهكُّمِ أَوِ السَّاخِرِ فَهُوَ « مِنْ خَصَائِصِ الإِنْسَانِ، وَقَدْ أَشَارَ **مُولْيير** إِلَى أَنَّ الشُّعُورَ بِالْمُزَاحِ وَالْفُكَاهَةِ هُوَ مَا يُمَيِّزُ الإِنْسَانَ مِنَ الْحَيَوَانِ، أَمَّا القَابِلِيَّةُ لِلضَّحِكِ فَهِيَ لَيسَت مِنْ خَصَائِصِ الإِنْسَانِ فَحَسْبُ، بَل مِن خَصَائِصِ القُرُودِ أَيضاً».[(6)]

وَالتَّهكُّم فِي الْمُعْجَمِ الفَلْسَفِيِّ هُوَ « الاسْتِهْزَاءُ، أو السخرِيَةُ، وهو مَا كَانَ ظَاهِرُهُ جِدًّا وَبَاطِنُهُ هَزْلاً»[(7)]. وقد حَدَّدَ **الْمَرْصِفِيُّ** التَّهَكُّمَ بِأَنَّهُ كَلاَمٌ «ظَاهِرُهُ الْجِدُّ وَبَاطِنُهُ الاسْتِهْزَاءُ ... وَهُوَ: ذِكْرُ الأَلْفَاظِ عَلَى مَا يُلاَئِمُ النُّفُوسَ مِنَ الإِجْلاَلِ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّبْشِيرِ وَالتَّهْنِئَةِ فِي سَبِيلِ السُّخْرِيَةِ»[(8)].

وهُوَ عَمليَّةُ التّساؤلِ مع التظاهرِ بالجهلِ على منوالِ سقراط، بهذا المعنى يُقال غالباً: "سخرية سقراطية"[9]. وقد عُرّفت السخرية بصورةٍ عامة على أنها نوع من الهزأ قوامه الامتناع عن إسباغ المعنى الواقعي كله على الكلمات والإيحاء عن طريق الأسلوب وإلقاء الكلام بعكس ما يقال، وتتركز على طريقة في طرح الأسئلة مع التظاهر بالجهل وقول شيء في معرض آخر.[10] تتمثل السخرية في منهج جدلي يعتمد على الاستفهام بمفهومه البلاغي إذ تعتبر طريقة في توليد الثنائية والتعلم على البعد المعرفي.[11]

وَالتَّهَكُّم بِمَا هُوَ كَذلِكَ يَقُومُ عَلَى الْمُبَالَغَةِ الْمَقْصُودَةِ فِي الوَصْفِ أَوِ التَّقْدِيرِ إِلَى حَدِّ الطَّرَافَةِ وَالشُّذُوذِ، وَقَدْ يَكُونُ وَصْفَ أَشْكَالٍ أَو أَفْعَالٍ. أَمَّا مَوضُوعُ التَّصْوِيرِ فَقَدْ يُوجَدُ فِي الْمَوصُوفِ حَقًّا وَقَدْ لاَ يَكُونُ فِيهِ؛ فَإِنْ كَانَ مَوجُوداً كَانَ التَّهَكُّمُ بِالعَبَثِ بِهِ تَطْوِيلاً وَتَقْصِيراً وَتَقْرِيباً وَتَبْعِيداً، تَمَاماً كَمَا يَفْعَلُ الرَّسَّامُ السَّاخِرُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَوجُودَةً كَانَ الْمُرَادُ مِنْهَا تَرْكِيْبُ صُوْرَةٍ مَسْخِيَّةٍ أَو هَزْلِيَّةٍ أَو سَاخِرَةٍ، مِنْ خِلاَلِ تَنَاقُضِ أَبْعَادِهَا وَعَدَمِ تَوَافُقِ تَرَاكِيبِهَا. وَالتَّهَكُّمُ بِذلِكَ بَعِيدٌ عَنِ الْمَوضُوعِيَّةِ بِالضَّرُورَةِ، ذلِكَ أَنَّ «الْمَضْمُونَ الْجَمَالِيَّ لِلتَّهَكُّمِ أَوِ السَّاخِرِ مَوْجُودٌ وُجُوْداً مُسْتَقِلاً عَنْ أَشْكَالِهِ التَّعْبِيرِيَّةِ الانْفِعَالِيَّةِ فِي خِضَمِّ الصِّرَاعِ بَينَ الْوَاقِعِيِّ وَالْمِثَالِيِّ»[12].

أما التَّهَكُّم الفَلْسَفِيُّ، أو التَّهَكُّمُ العَقْلِيُّ فيقصد به التَّلاعُبَ السَّاخر بِالفِكْرَةِ أو الصُّوْرَةِ العَقلِيَّة. وَالسُّخْرِيَةُ هنا لَيْسَتْ لغرضِ الإضْحَاكِ أو حَتَّى الإزْرَاءِ بِالفِكْرَةِ وإِنَّمَا هِيَ السُّخْرِيَةُ فِيْ الدَّرَجَةِ الأُوْلَى بِالْمُفَارَقَةِ الَّتي تَنْطَوِي عَلَيْهَا الفِكْرَةُ.

ويُعَدُّ **سقراط** مِنْ أَشْهَرِ فَلاسِفَة التَّهَكُّمِ الفَلْسَفِيِّ، فَقَدْ «كَانَ يَتَصنَّع الْجَهْلَ، وَيَتَظَاهَرُ بِالتَّسْلِيْمِ بِأَقْوَالِ مُحَدِّثيهِ، ثُمَّ يُلْقِي الأَسْئِلَة وَيَعْرِضُ الشُّكُوْكَ، شَأنَ مَنْ يَطْلُب العِلْمَ وَالاسْتِفَادَةَ، بِحَيْثُ يَنْتَقِلُ مِنْ أَقْوَالِهِمْ إلى أَقوَالٍ لازِمَةٍ مِنْها، وَلكِنَّهُمْ لا يُسَلِّمُوْنَ بِهَا، فَيُوْقِعُهُمْ فِي التَّنَاقُضِ وَيَحْمِلُهُمْ عَلى الإقْرَارِ بِالجَهْلِ وهذا ما يسمى بالتهكم السقراطي أي السؤال مع تصنع الجهل أو تجاهل العالم وغرضه منه تخليص العقول من العلم السفسطائي أي الزائف وإعدادها لقبول الحق»[13]، أيْ إنَّ التَّهَكُّمَ الفَلْسَفِيَّ السَّقْرَاطِيَّ تَهَكُّمٌ بَنَّاءٌ. وَالتَّهَكُّمُ عَامَّةً بَنَّاءٌ مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ إِظْهَاراً لِلخَلَلِ بِضَرْبٍ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّرْكِيْزِ عَلَى نِقَاطِ الْمُفَارَقَةِ وَمَوَاضِعِهَا، وَلذلِكَ فَإِنَّ التَّهَكُّمَ بِقَدْرِ مَا يَدْعُوْ إلى الضَّحِكِ فإِنَّهُ يَدْعُوْ فِيْ الوَقْتِ ذَاتِهِ إلى شَفَقَةٍ وَعَطْفٍ عَلى المتهَكَّمِ به، وربَّما خَوْفٍ عَلَيْهِ وَتَأَلُّمٍ لِحَالِهِ.

المَعَرِّيُّ: هو أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ سُلَيْمَانَ أبُو العَلاَءِ التَّنُوخِي المعروفُ بالمعرّي نسبةً إلى معرّةِ النُّعْمَانِ، قَلَّ نَظِيْرُهُ بَيْنَ شُعَرَاءِ العَالَمِ فِي اللُّجُوْءِ إلى هٰذا التَّهَكُّم الفَلسَفِيّ في شِعْرِهِ. قضى حَيَاتَه يُعاني محنةَ وجوده، ويشعر بالغربةِ وينْشدُ الموتَ. متجاوزاً التُّخومَ التقليديَّةَ للشعرِ العربي إلى التأمل المتّصلِ في مصير الكون، وهموم الإنسان الفكرية، والنفسية، وعلاقته بذاته، وبالآخرين، وبالحياة والموت وما بعد الموت.[14]

يؤكّدُ كثير من الدارسين على كون المعري شاعرا[15] بكل ما في الكلمة من معنى وأديبا، وفناناً لغويا بارعاً، لأنه أراد أن يبرز تجربته النفسية في قالب رائع من اللفظ، وأسلوب شيق من رقة القافية، وفتنة الوزن. ولعله من قلّة شعراء العربية الذين شغلوا الناس، قديما وحديثا، فقد كان إبداعه مادّة ثرية للباحثين والدارسين، على مدى قرون خلت، وكان – بحقّ

– جديرا بالمكانة التي حازها في قلوب نقاده ودارسيه وعقولهم، فجاء نتاجه الإبداعي شعرا ونثرا، أقرب إلى حكايات وقصص يضمنها رؤاه الفلسفية والذهنية، ويبثها لغة شاعرية شفافة وحسا صادقا ودلالات رمزية، هي ذات بعد إنساني، نجح المعري في استهدافه بإتقان وبداعة.[16]

فالمعري من الناس الذين نفروا من الحياة، ونظروا إليها نظرة التفحص والتدقيق، حتَّى عُدَّ فيلسوفا صاحبَ فكرٍ ورأيٍ. يرى المحدثون أنّ المعري فيلسوف،[17] فقد جمع بين الفلسفة العلمية والعملية. وكأنما اطلع على الغيب وأدرك هذه المحاولة الجديدة في فهمه حيث قال:[18]

يُكَرِّرُنِي لِيَفْهَمَنِي رِجَالٌ كَمَا كَرَّرْت مَعْنى مُسْتَعَاداً

يقول طه حسين: «مَنِ الذي ينكر علينا أن نقول: إن فناً جديدا من فنون الشعر قد حدث في أيام أبي العلاء، ولم يعرفه الناس من قبل؟ وهو الشعر الفلسفي الذي أنشأه أبو العلاء نفسه. فمن الذي يستطيع أن يدلنا على ديوان أنشئ لا لغرض إلا لشرح الحقائق الفلسفية وحدها، وفي العصور الإسلامية الأولى إلى أواخر القرن الرابع».[19]

ولعلّ نتيجة النزعة الفلسفية التي جارت على السليقة الشعرية عند المعري (في المعركة التي نشبت بين عقله وعواطفه) قد غلّبت العقل في كثير من المواقف. فقد أماطَ الكذبَ عن شاعريته لأنه نزهها عن الخيال.[20]فأخذ من الشعر خلاصته، ومن الفلسفة الإنسانية صفوتها، ومن علوم اللغة وآدابها ما لم يجتمع لأحد غيره.[21] فعدّ بحقٍّ شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء.

تهيأ لأبي العلاء أن يفيء على جانب من إبداعه العميق الرصين بعضا من الومضات الدالة المحملة بروح السخرية والتهكم. لقد تناول طه حسين تلك السخرية وتمثلت عنده في القصص التي ساقها المعري في رسالة الغفران مازجا فيها بين ماضي حياة العرب وحاضرها على أيامه وبين القصور الديني العام. يقول: " فأما السخرية فحسبك أن تسمع خلاصة القصص الطويل الذي ساقه أبو العلاء لدخولِ عَلِيّ بنِ القَارِحِ في الجَنَّةِ".[22]

غير أنّ تلك الروح الساخرة، لم تبد في الغفران فحسب، بل تجلت أيضا في غير قليل من شعر اللزوميات. وبديهي أنّ صنيع المعري في اللزوميات، لم يكن هزلا متعمدا، فطبيعته النفسية والفنية ومجاله ولغته جميعا تنفي بالقطع هذا الهزل المتعمد. ولكنه صنيع يتخذه الرجل أحيانا ليكشف عن موقفه الروحي المدرك من همومه الكبيرة التي شغلته وعالجها بتناولات، منها هذا التهكم، وهو في كلّ ذلك المفكر الشاعر الذي لا يصدف، يسعى سعيا دؤوبا ليعرف كل شيء، وكل تصور، وليقول كلّ ما يعرف مركزا في الغالب على التناقضات.[23]

تتحقق السخرية عنده بعدد قليل من الكلمات، وتولد الأثر الساخر الذي يظلُّ بعيداً عن الابتذال، وهو الساخرُ الذي لم ينج منه حتىَّ اسمه، فقد كرهه لأنّه رأى أنَّ من النفاقِ والكذبِ اشتقاقَ اسمه من الحمد إذ ينبغي أنْ يُشْتَقَّ من الذّمِ، يقول: [24]

أَحْمَدَ سَمَّانِي كَبِيرِي، وَقَلَّمَا فَعَلْتُ سِوَى مَا أَسْتَحِقُ بِهِ الذَّمَّا

وأما كنيتُهُ فقد كرهها ورأى من الظلمِ أنْ يضافَ إلى التّصعيدِ والعلوّ وإنّما العدلُ أن يضافَ إلى السُّقوطِ والهبوطِ:

دُعِيتُ أبَا العَلاءِ وذاكَ بَيْنٌ وَلَكِنَّ الصَّحِيحَ أبُو النُّزولِ

وقد اختار أن يُسمّى رَهينَ المحبسين، وأراد من ذلك منزلَه الذي احتجب فيه، وذهابَ بصره الذي منعه من مشاهدةِ الأشياء، ثمّ أضاف إليها سجناً ثالثاً، وهو سجنُ نفسهِ في جسدهِ الخبيثِ: [25]

أَرَانِي فِي الثّلاثَةِ مِنْ سُجُونِي فَلاَ تَسْأَل عَنِ الخَبَرِ النَّبِيثِ
لِفَقْدِي نَاظِرِي وَلُزُومِ بَيْتِي وَكَوْنِ النَّفْسِ فِي الجِسْمِ الخَبِيثِ

التَّهَكُّمُ بِرِجَالِ الدِّينِ: رفضَ المعري كلَّ تزيّدٍ على الدِّينِ وادعاءٍ وارتزاقٍ باسْمِ الدِّينِ، وأبدى حرصه على تعريةِ تلك النماذجِ السلوكيةِ والأخلاقيةِ المرفوضةِ لتنكشفَ على حقيقتِها أمام الملأ: [26]

وَقَدْ تَفَشَّتْ عَن أَصْحَابِ دينٍ لَهُم نُسَكٌ وَلَيْسَ بِهِم رِيَاءُ
فَأَلْفَيْتُ البَهَائِمَ لا عُقُولَ تُقِيمُ لهَا الدَّليل ولاَ ضِياءُ
وإخْوانُ الفَطَانَةِ فِي اخْتِيَالٍ كَأَنَّهُمُ لِقومٍ أنْبِياءُ
فأمَّا هَؤلاءِ فأَهْلُ مكْرٍ وأمَّا الأوَّلُون فأغْبيَاءُ
وإن كانَ التُّقَى بلهاً وعِياً فأعيارُ المَذلَّةِ أتْقِياءُ
وأرْشَدُ منكَ أَجْربُ تَحتَ عِبْءٍ تَهبُّ عليه ريحٌ جِرْبِيَاءُ

فالقوم عند أبي العلاء قد توزعوا بين من يجمع ظاهر التقى إلى البله والعي وغياب الوعي، وبين من يجمع الفطنة إلى الاختيال والمراءاة والنفاق، أم أن يجمع المرء بين العقل والتقوى، بين الفطنة والتواضع، بين الدين والدنيا على الوجه السليم المستقيم، فيبدو أن ذلك كان النموذج النادر الذي افتقده أبو العلاء، ومن ثم تناول النمطين الشائعين المرفوضين كليهما بسخريته المتهكمة، وواضح أن روح السخرية قد نبعت من تلك المتناقضات الكامنة في الموقف الفني بأجمعه، فهو يقابل في البيت الرابع بين مكر ذوي الفطنة وادعائهم، وبين الغباء ممن تصوروا في الدين ما ليس فيه، إذ الإيمان الحقيقي فطنة يقظة متواضعة، كما يطابق معنويا بين لفظ البهائم وألفاظ العقول والدليل والضياء في البيت الثاني، كما يكثف تلك

السخرية بأسلوب الشرط الذي يورده في البيت الخامس، ليقول من خلاله: إنَّه إذا كان البلهُ والعيُّ شرطين للتقوى، فمؤدى ذلك اعتبار الحمير من الأتقياء لتوفر الشرطين فيها، ويكثف تلك السخرية أيضا بالجمل الاسمية المكونة لصدر البيت الأخير، إذ يجعل المبتدأ فيها اسم تفضيل هو أرشد ثم يتبعه بالخبر وهو كلمة أجرب، فيجسد سوء ما يكون عليه من يصل لتلك الحال، خاصة بعد أن يصف الخبر، وهو كلمة أجرب، بجملةٍ فعليةٍ مكونةٍ لعجز البيت نفسه، إذ تجسد لنا جملة " تهب عليه رِيحُ جِرْبِيَاءُ" شدة المعاناة وسوء المآل، ثم إنه لا يخفى علينا كذلك ما تحويه كلمات: البهائم، اختيال، البله، العي، أيار، أجرب ظلال وإيحاءات تدفع بانفعالات السخر والرثاء والازدراء والرفض جميعا إلى النفوس، قبل أن تدفع بتعبير التهكم المبتسم إلى الشفاه.

يلتقط المعري وضعا آخر من التناقض الذي يبرأ منه الدين: إنّه واعظ فاجر ومنافق، يتكلّفَ صدّ النّاسِ عن المنكرِ على حين هو غارق فيه حتى أذنيه، بل هو مفرطٌ إلى الغايةِ حتى ليرهَنَ لباسَه ثمنا للذّاتهِ ثم يدَّعي الفاقةَ والنسكَ والورعَ:[27]

رُوْيدكَ قدْ غُررْتَ وأنْتَ غِرٌّ بِصاحِبِ حِيلةٍ يعِظ النِّساءَ
يُحرِّمُ فِيكمُ الصَّهْباءَ صُبحاً و يَشْرُبُها على عمدٍ مَساءَ
تحَسَّاها فمِنْ مَزْجٍ وصِرفٍ يعُلُّ كأنَما وَردَ الحـــسَاءَ
يقَولُ لكمْ:غَدوْتُ بِلا كسَاءٍ وفي لذَّاتهَا رَهــنَ الكسَاءَ
إذا فَعلَ الفَتىَ ما عنْهُ يَنْهَى فمن جِهتَيْنِ لا مــن جِهةٍ أسَاءَ

إنَّها صورةٌ ساخرةٌ منْ واعظٍ أدْعَى إلى الرّفْضِ والنُّفورِ، شخصيةِ مُتَنَاقِضٍ بين نهاره وليله، بين قوله وفعله، قد هام بالصَّهباءِ، يعلُّها أو يعبّها صِرْفَةً ، وقد ملكت عليه لبّه كأنها محللة عليه كالحساء. ويقابل في البيت الثاني بين الصدر والعجز بما يؤكد النفور والسخرية من سلوك ذلك الدعي، بالطباق الذي يكثف من ذلك التناقض (صبحا، مساء). إنه ليس الزهد في الدنيا الذي جعله يرتدِي ملابسَ باليةً ويعيش الفاقةَ، بل هو الكلفُ بالخمر الذي دفعه لرهن ملابسه في سبيلها. كان بوسع المعري أن يعلن بالبيت الأول والأخير رفضه لهذا السلوك المعيب، كأنّي به يُريد: قبْلَ أنْ تَعِظَ عَليكَ أنْ تَتَّعِظَ، ولكنَّ روحَه الساخرةَ أَطلَّت من كلِّ بيْتٍ لِتُكثّفَ مناخ الفسادِ لدى الواعظِ.

التّهكمُ بالصُّوفِيةِ: يرى بعضُ الدارسين أن المعري ليس صوفيا، حيث أن إبداعه قد كشف عن قصور صاحبه عن التحقق بتجربة صوفية تمنحه سلام النفس وطمأنينة الروح،

فهو صريح الرفض لكثير مما رآه متَّسِماً بالمظهرية والمغالاة من تقاليد الصوفية وطرقهم وأحوالهم:[28]

صُوفيّةٌ شهدتْ لِلعقْلِ نِسْبتُهُمْ بأنَّهم ضأْنُ صوفٍ، نطْحُها يَقِصُ
لا تَرقُصَنَّ مُهَيْراتٌ مُكرَّمةٌ فلِلْمَهارِي قديماً يُعْرَفُ الرَّقْصُ
وَلا يَبِينَنْ: أَفِي أعْناقِها غَيَدٌ لمن تأمَّلَ، أمْ أزْرَى بِها الوَقَصُ
تواجَدَ القوْمُ مِن نُسْكٍ، بزَعْمِهِم واللهُ يشْهَدُ ما زادُوا كما نَقَصُوا
لاَ نَالَ خيراً فَتًى أمْسَتْ أنامِلُهُ مَدَارِي السَّرْحِ مَوصُولاً بِها العُقَصُ

يربط بين اسم الصوفية وبين ضأن الصوف، ليشبه حركاتهم واهتزازات أجسادهم واندفاعها بتناطح الضأن الذي كثيرا ما يدق الأعناق، ثمّ يبيّنُ أنَّ المرأةَ الحرّةَ المكرمةَ لا ترقص وإنما الرقص للإبل - وفي ذلك سخرية واضحة – فالعبرة ليس في طول عنق المرأة أو قصره بل في كرم أخلاقها. وهم بصلاتهم وابتهالاتهم وإنشادهم في محاولة لتحرير النفس من أسر الجسد والتسامي بها نحو الله، ما زادوا قربا من الله قيد أنملة، فقد خاب من حاول تمشيط ضفائره بأنامله منشدا القرب من الله، إنه يركز على التسمية، وحركات الجسد، وإسدال الشعور، وتضفيرها لتكون عنده عناصر السخرية ومبررات الرفض، فالصوفية في رأي المعري بدعة وشعائرها خدعة. ثم يسخر من تلك السياحة والتجوال، ويراها احتيالا لا زهدا واعتزالا:[29]

لوْ كُنْتُمُ أهْلَ صفوٍ قالَ ناسِبُكُمْ صَفوِيَّةٌ، فأتَى بِاللَّفظِ ما قُلِبَا
جُنْدٌ لإبْليسَ في بَدْلِيسَ آونةً وتارةً يحْلِبون العَيْشَ في حَلبَا[30]
طلبْتُمُ الزَّادَ في الآفَاقِ من طمَعٍ والله يوجَدُ حقًّا أيْنمَا طُلِبَا
ولسْتُ أعْني بهذا غيْرَ فاجِرِكم إنَّ التَّقِيَّ إذَا زَاحَمْتَه غَلبَا
كالشَّمسِ لم يدْنُ من أضْوائِها دَنَسٌ والبَدْرُ قدْ جَلَّ عن ذمٍّ وإنْ ثُلِبَا

يخاطب المتصوفين قائلا: لو صحت نسبتكم إلى الصفاء لكان اسمكم "الصَّفوية" لا الصُّوفيّة، ثم يقرر أن تجوالهم في البلدات والآفاق، ليس سعيا لله، بل طمعا، فهم يعيثون فسادا في بدليس، ويبتزون المال في حلب، فالله موجود في كل مكان وأينما طلب. ويستثني من هذا الفساد قلةّ من أهل التقوى الذين هم كالشمس في اكتمال نورها وكالبدر وإن تعرض للطعن ظلما.

ونقدهم ساخرا جاعلا نفسه من أهل (القُطنيّةِ) مقابل (الصوفية) لأنهم لا يخافون الله ولا يهمهم سوى إشباع بطونهم وفروجهم:[31]

نَحْنُ قُطْنِيَّةٌ، وَصُوفِيَّةٌ أَنْتُمْ، فَقَطْنِي مِنَ التَّجَمُّلِ قَطْنِي
تَقْطَعُونَ البِلادِ بَطْنًا وَظَهْرًا إِنَمَا سَعْيُكُم لَفَرْجٍ وَبَطَنِ

لقد جعل المتصوفة دون مستوى البشر، فهم كالبهائم لا تطلب غير الجنسِ والطعام.

التَّهكُمُ باليَهُودِ والنّصَارَى: هاجم **المعرّي** الذين اعتدوا على الكتب السماوية، وقاموا بتحريفها ونزعوا عنها قدسيتهما واشتروا بها ثمنا قليلاً مستغلين غريزة التّدينِ في نفوس بعض الناس، فهو يرى أنّ معتقدات اليهود ليست ثابتة، وإنما دعاوى سطّرت في الكتب، ثم يسخر منهم لتجرئهم على تحريف التوراة بأيدي أحبارهم:[32]

وَلَيْسَ الذِي قَالَ اليَهُودِيُّ ثَابِتًا سِوَى أَنَّهُ بِالخَطِّ أُثْبِتَ فِي السِّفْرِ

إنّها أخبار متضاربة جاء بها أصحاب تلك الديانات المتعددة. وما هي في حقيقة الأمر سوى أنباء ملفقة غايتها تحيير الناس وتظليلهم عن الطريق الصواب. ثم يسخر ممن عبدوا غيرَ الله فيرى أنَّ مسيحَ اليهودِ محالٌ موعودٌ:[33]

لو كنْتَ يعْقوبَ طيْرٍ، كنْتَ أَرشَدَ في مَسْعاكَ، مِن أُمَمٍ تُنْمى لِيعْقوبَا
ضَلّوا بِعِجْلٍ مَصوغٍ من شُنُوفِهِم فاسْتَكْثَرُوا مِسمَعًا للشَّنْفِ مَثْقُوبَا
ولنَ يَقُومَ مَسيحٌ يُجْمِعُونَ لَهُ وَخِلْتُ واعِدَهُمْ فِي الخُلْفِ عُرْقُوبَا

يؤدي أسلوب الشرط أن فعل هؤلاء القوم قد جاوز في خرقه ما يتدنى إليه فاقدو العقل والبصيرة من الكائنات، إذ كيف سوغوا أن يصوغوا من حليّ آذانهم عجلا يعبدونه من دون الله، متنكرين لزجر موسى فالوعد بمجيء مسيح آخر هو وعد عرقوبي لا يتحقّق.

وقال مؤاخِذاً النَّصارى على تعظيمهم الصليب والقول بصلب المسيح، وعلى اليهود إنكار نبوة المسيح، ثم يثبت رأيه كمسلم في الإقرار بنبوته وإنكار صلبه:[34]

يَا آلَ إِسْرائِيلَ، هَلْ يُرْجَى مَسِيحُكُم هَيْهَات، قَدْ مَيَّزَ الأَشْيَاءَ مَنْ خُلِبَا
قُلْنَا: أَتَانَا ولَم يُصْلَبْ وَقولُكمُ ما جَاءَ بعدُ، وَقالتْ أمَّةٌ صُلِباَ.

فطبيعي أن يرفض المعري القول بأبوة البارئ للسيد المسيح – تعالى الله عن ذلك علوا بعيدا- فيدحض ذلك بالسخرية القائمة على إبراز ما في الجمع بين القول بتلك الأبوة والقول بصلب المسيح من ظاهر التناقض، وفقا للمعايير العقلية والإنسانية العامة، مندّدا بأصحاب الأديان الذّين لا يتبعون العَقْلَ، وإنما يزخرفون أَباطيلَهم:[35]

أَسْهَبَ النَّاسُ في المَقَالِ ومَا يظفَرُ إلاَّ بِزَلَّةٍ مُسْهِبُوهُ
عَجبًا لِلمَسِيحِ بيْنَ أُنَاسٍ وإِلَى غَيْرِ والِدٍ نَسَبُوهُ
أَسْلمَتْهُ إلى اليَهُودِ النَّصَارَى وَأَقرُّوا بِأَنَّهُمْ صَلَبُوهُ
يُشفِقُ الحَازِمُ اللَّبِيبُ على الطِّفْلِ إِذَا ما لِدَاتُهُ ضَرَبُوهُ
وَإِذا كَانَ ما يَقُولُونَ فِي عِيسَى يَقِينًا فَأَيْنَ كَان أَبُوهُ
كَيْفَ خَلَّى وَلِيدَهُ لِلأَعَادِي أمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُم غَلَبُوهُ

وَإذَا ما سَأَلْتَ أَصْحَابَ دِينٍ غَيَّرُوا بِالقِيَاسِ مَا رَتَّبُوهُ
لا يَدِينُونَ بِالعُقُولِ وَلكِنْ بِأَبَاطِيل زُخْرُفٍ كَذَّبُوهُ

بسخرية المتهكم الناقد يتعجب ابتداء من أن يسلم النصارى السيد المسيح إلى اليهود ليصلبوه، وقد فعلوا ذلك وأقروا به، فالطبيعة والعقل يأْبَيانِ أن يشهد الوالد الإيذاء يحيق بولده دون أن يهب لاستنقاذه، وعليه فالوارد - أخذا بمنطق القوم- إما أنه تخلى عنه، وإما أن اليهود قد ألحقوا به الهزيمة. يكثف الشاعر الاستفهام والتعجب والنفي كيف سمح بصلبه وهل يعقل أن يكون غلب على أمره فتخاذل؟ وإذا سألت أهل الدين عن هذه المفارقات قاسوا الأمور بغير أشباهها فضللوا الناس، ذلك أنهم لا يهتدون بالعقل بل يتلاعبون بالكلام ويعبثون بالحقائق، كل ذلك بسخرية، وتهكم ليبين حقيقة مفادها: أنَّ الصّلبَ والتَّألِيهَ العقلُ يَنْفِيهِ.

التّهكم العقلي: إنَّ تهكّمَ المعرّي لا يبعث على الاستهزاء لمجرد التّفكه، بل إلى التفكير فيما هو معقول وغير معقول، وفي التمييز بين ما هو صحيح في نظره أو غير صحيح، وإنَّ تهكّمه لا تُحلُّ طلاسمه بيسرٍ وسهولةٍ، بل يحتاج إلى ثقافةٍ واسعةٍ وعقلٍ راجحٍ مدركٍ يتمكَّنُ من حلّ تلك الألغازِ وفهم موضع النكتةِ، قال في مناقشته للمعتزلةِ:[36]

قُلْتُمْ: لنَا خَالقٌ حكِيمٌ قُلْنا: صَدَقْتُمْ، كَذَا نَقُولُ
زَعمْتمُوهُ بِلا زَمانٍ ولا مَكانٍ، ألاَ فَقولُوا
هَذَا كَلاَمٌ لَهُ خَبِيٌّ معْنَاهُ ليْسَتْ لنَا عُقُولُ

يؤمن المعري بالعقل ويراه المرشدَّ الحقَّ، ويعتقد أن من اتّبع عقله لنْ يضِلَّ:[37]

كَذَبَ الظَّنُّ لا إمَامَ سِوَى العَقْلِ مُشِيْراً فِيْ صُبْحِهِ وَالْمَسَاءِ
فَإِذَا مَا أَطَعْتَهُ جَلَبَ الرَّحْمَةَ عِنْدَ الْمَسِيْرِ وَ الإِرْسَاءِ

فهو يتلقّى كلّ خبرٍ مروي أو كلّ عادةٍ شائعةٍ بميزانِ العقلِ:[38]

هَلْ صَحَّ قَوْلُ من الحاَكِي فَنَقْبَلُهُ أمْ كُلُّ ذاكَ أباطيلٌ وأسْمَارُ
أَمَّا العُقُولُ فَآلتْ أنَّهُ كَذِبٌ والعَقلُ غرْسٌ له بالصِّدْقِ إثْمَارُ

هل نأخذ بصدقِ كلّ ما يقالُ لنا على أنَّه حقٌّ أم نبدأ بالشَكِّ ونتحقَّقُ بالعقلِ فنرفضُ ما يرفضه ونقبل ما يقبله وهو الأصوبُ.

لكنَّ هذا الإيمان بالعقل لم يجعله بمنأى عن نقد **المعري** التهكميّ أو الساخر به. فهو يعود ليعبّر عن إيمانه بالعقل بقياس منطقي لا يخلو من روح تهكميَّة؛ هو دعوة إلى عدم القبول بما لا يقبله المنطق، كأنه يقول: إنْ صدَّقْتَ بما لا ينبغي أنْ يُصدّق استفدت، ولكن ماذا تستفيد؟ ستستفيد أن تُكَذَّب:[39]

وَلا تُصَدِّقْ بِمَا البُرْهَانُ يُبْطِلُهُ فَتَسْتَفِيْدُ مِنَ التَّصْدِيْقِ تَكْذِيْبَا

يعود ثانيةً ليعبّر عن إيمانه بالعقل بتعبيرٍ تهكميّ ساخر يتجه التَّهكُّم فيه إلى من افتقر إلى العقل، أي إنَّهُ يظهر قيمة العقل وإيمانه به من جهة التهكم بعدم استخدامه فيقول:40

فَلاَ تَدْنُ مِنْ جَاهِلٍ آهِلٍ لَوِ انْتُزِعَتْ خُمْسُهُ مَا دَرَى

إنّ التهكم هو التَّصوير السَّاخر بالمفارقة القائمة في موقف أو سلوك أو فكرة، وبهذا المعنى بدا التَّهكُّم في البيت السَّابق بشطريه كلاً على حدة ومعاً. فقوله: «لا تدن من جاهلٍ آهلٍ» يوحي على الفور برجل مجذوم أو أصابته آفة معدية وهناك من يحذر الناس من الاقتراب منه، ورُبَّما تتخيل مشهد الناس وهم يفرون منه خوف ملامسته.

أمَّا الشطر الثاني فالصورة التهكمية فيه مختلفة اختلافاً تامًّا، تذكرنا إلى حدٍّ ما بتَهكُّمِ **الجاحظِ** بذاته على حدِّ وصف **أبي العباس المبرد** الذي قال: «عدت **الجاحظ** فسمعته يقول: أنا من جانبي الأيسر مفلوجٌ، فلو قُرِضَ بالمقاريض ما علمت، ومن جانبي الأيمن منقرسٌ، فلو مرَّ بي الذبَّان لأَلِمْتُ».[41]

قد تُضحكنا صورة إنسانٍ واقفٍ أو جالسٍ أو نائمٍ تُنتزع بعض أجزائه وهو لا يدري، ولكنَّها في الوقف ذاته تثير فينا شفقة وألماً ورُبَّما رعباً، ولعل هذا ما يميّز التَّهكّمَ عن فنّ الإضحاكِ المحضِ.

يصور المعري استغلاق العقل في حالة أو مشهد فيبدو وكأَنَّهُ تعطلت وظائفه فيجعل ما يرى غير ما يرى على نحو ما يستطيع هو أن يرى وهو معطل عن فهم ما يرى كما يجب أن يرى ولكنه لا يرى، كأن يخذل صاحبه فيوهمه أنّ النّدى حبات لؤلؤ، يقول:

وَقَدْ يَفْسُدُ الفِكْرِ فِي حَالَةٍ فَيُوْهِمُكَ الدُّرَّ قَطْرُ السُّرى[42]

شَبَّهَ الفِكْرَ، بآلَةٍ تَعَطَّلَتْ فَأَرْبَكَتْ صَاحِبَهَا فِي لَحْظَةٍ حَرِجةٍ، على نحوٍ يذكِّرُنا بآليَّة الإضْحَاكِ عند **بِرجْسُون**. Bergson التي رأى فيها دُسْتُوراً أَوَّلاً لِلضَّحِكِ بقَولِهِ: «تَبْدُو أَوضَاعُ الْجِسْمِ الإِنْسَانِيّ وَحَرَكَاتُهِ مُضْحِكَةً إِذَا ذَكَّرَنَا هذَا الْجِسْمُ بِآلَةٍ آليَّةٍ. Mechanical».[43]

ويُرْدفُ البَيْتَ بصورةٍ شبيهةٍ إلى حدٍّ بعيدٍ، وإن كانَتْ أبعَدَ من أن تقتصر على تعطل الفكر في حالة من الحالات، لأنها تصور كثيراً من العقول التي تبالغ في تصوير الأحلامِ والمنى أو فهمِ الأمور وتفسيرِها حَتَّى تقود صاحبها إلى الضياعِ في بعض الأحيان، فيقول:

سَقَاكَ الْمُنَى فَتَمَنَّيْتَهَا وَصَاغَ لَكَ الطَّيْفَ حَتَّى انْبَرَى(44)

فالمعروف، أنّه إذا لعب أحد بعقل أحد جعله أضحوكةً لغيره، فكيْفَ إذا عقلهُ ذاتُه هو الذي ضحِكَ عليه؟ إنّهُ خِداعُ العَقْلِ. ويصوّر **المعري** هذا الخداعَ على نحو مشابهٍ للفكرةِ السَّابقةِ ولكنَّه ينتقِلُ إلى البّنيةِ النّفسيةِ القابعةِ وراءَ الخداعِ المسببةِ له فيقولُ:[45]

وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الأَبْصَارُ صُوْرَتَهُ وَالذَّنْبُ للطَّرْفِ لا للنَّجْمِ فِيْ الصِّغَرِ

الصورةُ التهكميَّةُ هنا واضحةٌ شكلاً، ولكنها مضموناً أوسعُ مما يوحي به الشكل وليس يخفى هٰذا المضمون على أيّ حالٍ. فإذا كان النجمُ صورة الشكل المستخدمة للتهكم بمن يخضع لخداع بصره في استصغاره، فإنَّ المضمون منسحبٌ صراحة غير مباشرة على كلّ ما يُقدر الناسَ حقَّ قدرها، بل الأشياء كلها، فليس مشكلة العظيم ألا يراه الحقير عظيماً، إنها مشكلة الناظر لا المنظور، وقد استخدم الذّنب ولم يستخدم العيب مثلاً ليؤكّد أنَّ المسألة ليست مسألة خطأ في التَّركيب أو البنية الوظيفيَّة للعين، وليؤكد أنَّ اللوحة التي يرسمها لوحة تهكميَّة وليست محض تصويرية.

وقفَ **المعرّي** في مصافِ كبارِ صَانعِي التُّراثِ العربي وصارَ موضعَ اهتمامِ المؤرخين والنقادِ والدارسين، وأصبح ظاهرةً يمتدُّ تأثيرها إلى أوساطٍ ثقافيةٍ متعددة، لا تقتصر على الشعرِ فحسب، بل راحت تشمل الفكرَ والفلسفةَ والزهدَ والنقدَ الاجتماعِي، فتنوعت مواضيع التَّهكمِ عندَه، فكان للزمان وأهله نصيبٌ، وللمرأة والنّسل والدّنيا حظٌّ وافرٌ، بل حَتَّى تهكمه بذاتِه كان موضوعَ سُخْريتِهِ.

<u>مراجع البحث وإحالاته:</u>

إبراهيم عبد القادر المازني: حصاد الهشيم، طبعة دار الشعب، القاهرة ب ت، ص 1302

2 - le concept d`ironie, de platon au moyen age. Arié serper Cahiers de l›association internationale des études françaises. 1986/ N:38 / PP:7-25

3 - .شاكر عبد الحميد _ الفكاهة والضحك_ عالم المعرفة _ عدد:2003 ص:100

4 - المرجع نفسه الصفحة نفسها

5 - هنري برجسون: **الضَّحك**،تر: سامي الدروبي وعبد الله عبد الدَّايم، دار العلم للملايين، بيروت . ط3 . 1983. ص16.

6 . عدنان رشيد: **دراسات في علم الجمال** . دار النَّهضة العربيَّة . بيروت . ط1، 1405هـ/1985م . ص 129.

7 . جميل صليبا: **المعجم الفلسفي** . الشركة اللبنانية للكتاب . بيروت . 1994م . مادة تهكم.

8 . حسين المرصفي: **الوسيلة الأَدبيَّة إلى العلوم العربيَّة** . تحقيق وتقديم الدكتور عبد العزيز الدُّسوقي . الهيئة المصريَّة العامَّة . القاهرة . 1991م . ج2 . ص 131.130.

9 . أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب، خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط/2، سنة 2001م، ص708.

10 جبور عبد النور، معجم المصطلحات الأدبية، دار العلم للملايين، ط/2، سنة 1984م : 138.

11 سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة،دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص 106

12 . د. عدنان رشيد: **دراسات في علم الجمال** . ص 126.

13 . يوسف كرم: **تاريخ الفلسفة اليونانية** . دار القلم . بيروت . د.ت . ص 52.

14- اليظى صالح حسن: الفكر والفن في شعر أبي العلاء، دار المعارف،الإسكندرية، 1981. ص ج من المقدمة،

15- حامد عبد القادر: فلسفة أبي العلاء مستقاة من شعره- طبعة لجنة البيان العربي، سنة 1950،ص 17.

16- فاطمة الزهراء عبد الغفار علي الموافي: في الأدب العباسي رؤى نقدية، مكتبة الأداب القاهرة، 2008، ص8.

17- أمين الخولي: رأي في أبي العلاء - ص 15-16.

18- سقط الزند 563/2.

19 - طه، حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء، دار المعارف، القاهرة، ط/3، دت. ص 86.

20- المرجع نفسه: ص 11-12.

21- طه، حسين: الفصول والغابات: ص 52.

22- طه حسين: تجديد ذكرى أبي العلاء: 240

23- اليظى صالح حسن: المتنبي وأبو العلاء المعري، دار المعرفة، الإسكندرية، مصر، سنة 1990م. ص146

24- المعري: لوزوم ما لا يلزم، تحرير وشرح كمال اليازجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، سنة 2001م، 307/2

25- المعري: لوزوم ما لا يلزم، النّبيث الشرير المشؤوم: ال ج/1، ص204

26- المعري: لوزوم ما لا يلزم، تحرير وشرح كمال اليازجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، سنة 2001م، ج/1، ص54

27 - أبو العلاء المعري: **اللزوميات**، ج/1،ص60،61.

28 - أبو العلاء المعري: **اللزوميات**، ج/1 ، ص 599

29 - أبو العلاء المعري: **اللزوميات**، ج/1 ، ص 104.

30 - بدليس: بلدة من نواحي أرمينية.

31 - أبو العلاء المعري: **اللزوميات**، ج/2،ص 468

32 - أبو العلاء المعري: **اللزوميات**، ج/1،ص437.

33 - أبو العلاء المعري: **اللزوميات**، ج/1 ، ص 108. يعقوب طير: ذكر الحجل. الشنوف: جمع شنف، القرط .

34 - أبو العلاء المعري: **اللزوميات**، ص104.

35 - أبو العلاء المعري: **اللزوميات**، ج/2 ، ص 504.

36 - أبو العلاء المعري: **اللزوميات**، ج2، ص160.

37 . أبو العلاء المعري: **اللزوميات** . ج1 . ص 64.

38 . أبو العلاء المعري: **اللزوميات** . ج1 . ص 356.

39 . أبو العلاء المعري: **اللزوميات** . ج1 . ص 109.

40 . أبو العلاء المعري: **اللزوميات** . ج1 . ص 80.

41 جميل جبر: **نوادر الجاحظ** . دار الكتاب اللبناني . بيروت/ القاهرة . 1974م . ص31.

42 أبو العلاء المعري: **اللزوميات** . القطر: المطر. والسُّرى: الليل. ج1 . ص 74.

43 هنري برجسون: **الضَّحك** . ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم . دار العلم للملايين . بيروت . ط 3 . 1983م . ص20. 28.

44 . أبو العلاء المعري: **اللزوميات** . ج1 . ص 74.

45 . أبو العلاء المعري: **سقط الزند** . ص 61.